الانجازات المنطقية في النجف الاشرف في القرن العشرين

الدكتور حاكم عبد ناصر

قسم الفلسفة-كلية الآداب

جامعة الكوفة

المقدمة:

تعتبر مدينة النجف الاشرف التي تأسست في عهد الامام علي عليه السلام، احد اهم الحواضر الفكرية والعلمية في العالمين العربي والاسلامي، وقد اهلها موقعها الجغرافي والعلمي والسياسي ان تكون بتلك الاهمية، لما تقدمه عبر تاريخها الطويل والمديد والمشرف والى يومنا هذا، من دراسات تتصل بالعلوم الشرعية من فقه واصول وتفسير وحديث وما يتصل بها من علوم اخرى من لغة ونحو وبلاغة وفلسفة ومنطق. ذلك ان العلوم الفلسفية العقلية ولا سيما المنطق منها له ارتباط كبيرفي الدراسات الشرعية والدينية لهذه المدينة. لانه علم يتصل اتصالاً مباشراً بعلمي الفقه واصوله فضلاً عن علم الكلام (علم اصول الدين) الذي هو الآخر انما يقوم على التأويل العقلي للعقيدة الدينية.

لذا وجد الباحث من المناسب ان يدرس علم المنطق ضمن الانجاز العلمي الفلسفي لهذه المدينة المقدسة، مبينين بشكل خاص قيمة هذا الانجاز، ولكون المؤتمر يعقد في هذه الحاضرة الاسلامية ، مدينة باب العلم الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام.

وقد وجد الباحث من المناسب ان يحدد المدة الزمنية للبحث في القرن العشرين حصراً، وذلك لأن ما قدم من انجاز منطقي لهذه الحاضرة الاسلامية في هذا القرن، انما يشهد له بالبنان والفاعلية العميقة في البحث الفلسفي.

وقد جاء هذا البحث ليدرس المناطقة النجفيون من امثال الشيخ محمد رضا المظفر (رضوان الله عليه)، والسيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره)، والشيخ علي كاشف الغطاء، والسيد محمد تقي المدرسي، فضلاً عن دراسة الشيخ عبد الهادي الفضلي.

اما من سبقهم من العلماءمن الذين كتبوا في علم المنطق، فسنخصص لهم دراسة مستقلة في قابل الايام.

وسيأخذ الباحث بنظر الاعتبار ظهور هذه المؤلفات المنطقية بحسب التسلسل التاريخي لظهرها، ولما شكلته من نقاة نوعية في الدراسات المنطقية في العراق والعالمين العربي والاسلامي.

اولاً: في تحديد علم المنطق:

ان المنطق بتحديد اهله هو: علم عاصم للتفكير من الوقوع في الخطا والزلل، او بحسب تحديد الشريف الجرجاني له: ((آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي))(١)

وقد أخذ بهذا التعريف من المناطقة النجفيين الشيخ محمد رضا المظفر[١]، وهو ما اتفق عليه معظم المناطقة الفلاسفة فيما بعد، ولأن طبيعته هكذا تحددت، فقد تحددت مباحثه في ضوء هذه الكيفية، ولأن العلوم الشرعية ولاسيما اصول الفقه كثيراً ما يستند في مباحثه على هذا العلم الضابط للتفكير، فقد وجد كبار الفقهاء والاصوليين من اهل النجف الاشرف اهمية دراسته والبحث والتأليف فيه.

ثانياً:المشتغلون بعلم المنطق في النجف الاشرف في القرن العشرين:

ان اول من كتب في هذا العلم وألف فيه في القرن العشرين هو السيد محمد باقر بن حسن الحجة الطباطبائي الحائري(ت ١٩١٣م)، بكتاب وسمه بـ(مصباح الظلام في علم الكلام)، وكان على شكل ارجوزة شعرية، وقد طبع الكتاب في لبنان، صيدا ١٩٣٨م. ثم تلاه كتاب السيد محمد مهدي الموسوي الاصفهاني، الموسوم(زبدة الكلام في المنطق والكلام)، وقد صدر جزؤه الاول في بغداد عام ١٩٢٤. ويبدو انه لم يصدر له جزء ثاني الى يومنا هذا حسب ما هو متوفر لدينا من معلومات.

بعد ذلك تتالت الدراسات المنطقية في النجف الاشرف، إذ صدر في عام ١٩٢٨م، كتاب محمد جعفر الحسني الحائري(ت١٩٥٧)، كتاب (قلائد اللآلئ وهي منظومة في علم المنطق)، وقد صدر الكتاب عن مطبعة النجاح عام ١٩٢٨م. والذي يبدوا عن هذه الدراسات انها تقدم هذا علم المنطق على شكل ارجوزة شعرية لسهولة الحفظ لدى الدارسين في الحوزات الدينية العلمية، بعيداً عن اللغة التقريرية العلمية النسقية، ويبدو انها طريقة اكثر تحبباً لنفوس طلبة العلم، ولسهولة للحفظ على ما يبدو.

ولكن لم تبقى هذه الطريقة على حالها،ظل

إذ صدر في عام ١٩٤٧م، اكبر دراسة منهجية نسقية في المنطق، من قبل الشيخ محمد رضا المظفر بعنوان (المنطق)، وفي ثلاثة اجزاء كبرى، عن مطبعة التفيض[٢] ببغداد، وهو في الاصل مجموعة محاضرات علمية القيت في كلية منتدى

---

(١) يراجع: الشيخ محمد رضا المظفر، المنطق، بغداد، ١٩٤٧، ص١٠.

(٢) توالت طبعات هذا الكتاب فصدرت منه لحد الآن أكثر من ست طبعات، والسبب يعود لأهمية الكتاب من الناحية المنهجية والعلمية الموثوقة في بابها. إذ كان هذا الكتاب من الكتب المعتمدة والمنهجية للتدريس في كلية الفقه، جامعة الكوفة منذ تأسيسها وحتى توقفها عن التدريس بعد عام ١٩٩١م.

النشر بالنجف الاشرف، إذ درس فيها هذا العلم من جميع جوانبه المعروفة، وفي جميع اقسامه من الكليات الخمس والعلم في التصور والتصديق، مروراً بالمقولات فالعبارة فالقياس فالبرهان فالجدل فالسفسطة فالخطابة. وتعد دراسة الشيخ المظفر اوسع دراسة للمنطق

بشكله التقليدي الصوري وهو ما يسمى بالمنطق المشائي، وبلغة علمية تقرب الى الاذهان بسهولة ويسر ، وسنفصل القول فيها لاحقاً .

بعد ذلك تلاه كتاب السيد محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي، والموسوم بـ(القول السديد في شرح التجريد)، وقد صدرت طبعته الاولى في جزأين عن مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٩٦١، ويبدو ان هذا العلم كثيراً ما يرتبط بمعنى التجريد المفاهيمي العقلي ولهذا جاءت تسمية هذا الكتاب من هذا الاتجاه.

بعد ذلك توسعت في النجف الاشرف الابحاث والمؤلفات المنطقية، إذ صدر في عام ١٩٦٣م، كتابان في المنطق الاول للشيخ الحجة علي كاشف الغطاء، والموسوم بـ(نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها)، مع ملحق للكتاب بعنوان خاتمة في المغالطات (السفسطة)، وقد صدر في جزأين عن مطبعة النعمان بالنجف الاشرف، ثم كتاب الشيخ عبد الهادي الفضلي الموسوم (خلاصة المنطق)، وهو موجز واف لأهم موضوعات علم المنطق والمصطلحات والتعريف والاستدلال ومناهج البحث العلمي.

والذي يبدو على هذه المؤلفات انها بدأت تقترب من لغة المنطق الحديث من حيث الابحاث والنقد ومناهج البحث العلمي، ولكن ما قدمه الشيخ كاشف الغطاء في باب المغالطات يدل على اهمية هذا المبحث في الدراسات العلمية للحوزات الدينية في النجف الاشرف وباقي الحوزات العلمية الاخرى في العالم الاسلامي، لأن كثيراً ما يوقع باب السفسطة من اغاليط في التفكير الانساني لمن لا يعرف مديات هذا العلم.

اما في عام ١٩٦٥م، فقد صدر اكثر من كتا في باب المنطق، منها كتاب السيد صادق مهدي الحسيني، الموسوم٠(الموجز في المنطق)، وقد صدر عن مطبعة الغري الحديثة في النجف الاشرف، ثم كتاب الوضع تحديده واقسامه ومصادر العلم به، للدكتور المرحوم محمد تقي الحكيم، وقد صدر في بغداد عن مطبعة العاني. والكتاب الاخير هو من وضع احد اكبر الاصوليين الذين انجبتهم مدينة النجف الاشرف، إذ كانت مؤلفاته تدرس في جامعة الازهر في القاهرة وغيرها من جامعات العالم الاسلامي.

اما في عام ١٩٦٦م، فقد صدر كتاب (هداية المنطق، شرح وايضاح لكتاب اللآلئ المنظمة لهادي السبزواري)[1]، بقلم الشيخ عيسى القاسمي، وقد صدر في جزء واحد عن مطبعة النعمان في النجف الاشرف.

ويبدو ان عقد الستينيات من القرن العشرين قد ازدهرت فيها ابحاث علم المنطق وما يتصل به من علوم. حتى انجب في نهاية هذا العقد اكبر دراسة منطقية معمقة في بابها للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (١٩٨٠م) والموسومة (الاسس

---

(١) والحاج الملاّ هادي السبزواري هو احب المنظومة المعروفة ف الفلسفة والمنطق، ومن أكابر علماء العالم الاسلامي في الفلسفة والمنطق والعرفان وعلم الكلام في القرن التاسع عشر الميلادي(ت١٢٩٥هـ-١٨٧٨م) وله من المؤلفات كتاب شرح غرر الفرائد وغيرها كثير.

المنطقية للاستقراء)، وتعد دراسة الشهيد الصدر اول دراسة منطقية تخرج عن المألوف في هذا العلم الى باب نقده ونقد المنظومة الارسطية في بابه وتأسيس لما يسمى بالمنطق الذاتي في المعرفة. إذ عنون الشهيد الصدر عنواناً فرعياً لكتابه هو: (دراسة جديدة للاستقراء تستهدف اكتشاف الاساس المنطقي المشترك للعلوم الطبيعية وللايمان بالله تعالى)[١]. وسوف نخصص له مجالاً اوسع في اصل البحث الذي سيقدم للمؤتمر.

اما آخر كتاب نتناوله هنا بالبحث، هو كتاب السيد محمد تقي المدرسي، الموسوم (المنطق الاسلامي)[٢]، والكتاب يتضمن سبعة اقسام رئيسية، زاوج فيها الكاتب بين المنطق التقليدي ومناهج البحث العلمي المعاصرة وقد وسمه بالاسلامي، ومع العلم ان المنطق هو منتج عقلي خالص يستفيد منه الانسان اي كان دينه ومذهبه وقوميته وتخصصه وعلمه، وقد حسم هذه المسألة كبار المناطقة من قبل: ان المنطق هو علم انساني غايتة عصمة العقل من الوقوع في الخطأ والزلل في التفكير، لكن يبدو ان مراد السيد محمد تقي المدرسي هو تطبيق علم المنطق ومباحثه ومناهجه على العلوم الدينية الشرعية اي الافادة منه في هذه العلوم وتكييفه لها.

ثالثاً: الشيخ محمد رضا المظفر

قدم الشيخ المظفر انجازه المنطقي في ثلاثة اجزاء رئيسية، درس في الجزء الاول تعريف علم المنطق والحاجة اليه، قائلاً: ان الحاجة الى علم انما هي لتصحيح افكارنا، وقد عدها حاجة عظمى، مدافعاً عنه ضد من يحاول ان ينتقص من قيمة هذا العلم وعدم جدواه في حالة اذا ما وقع العالم بالخطأ في التفكير[٣]. بعدها يبدأ بتحديد هذا العلم وتعريفه، على انه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير[٤]، ويعتقد المظفر ان السر في عدم الوقوع في الخطأ انما مرده الى اعتماد القواعد المنطقية التي اوضعها المناطقة، والا فالخطأ واقع عندهم. ولهذا فأن علم المنطق يعلمك القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل ذهنك الى الافكار الصحيحة في جميع العلوم، فبعلمك على اية هيئة وترتيب تنتقل من الصورة الحاضرة في ذهنك الى الامور الغائبة عنك[٥]. ويشترط المظفر ان يقوم الدارس لعلم المنطق بتمرينات عقلية لضبط هذا العلم، شأنه في ذلك شأن علمي الجبر والهندسة في الرياضيات.

وقد أطلق المناطقة تسميات عدة على هذا العلم، منها الميزان، والمعيار[٦]، وخادم العلوم[٧]. وغير ذلك.

---

(١) ظهرت الطبعة الأولى للكتاب عن دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٢، بعدها صدرت عدّة طبعات أخرى، وأدقها وأوثقها الطبعة التي صدرت عن المؤتمر العالمي للشهيد الصدر، بتحقيق لجنة علمية في قم، ايران ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) صدرت طبعته الأولى في بيروت عام ١٩٧٧م.

(٣) يراجع، المظفر، المنطق، ص١٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١١.

(٦) ان من اسمى المنطق بالمعيار هو الفيلسوف ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في كتاب له بهذا العنوان، يراجع، الغزالي، معيار العلم في المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة.

(٧) يراجع، المظفر ، المنطق، ص١١. وهذه التسمية تعود للفيلسوف ابن سينا.

بعد ذلك يدرس المظفر باب العلم، ويركز اهتمامه على العلم الحصولي وليس العلم الحضوري، ويعرف العلم الحصولي: هو حضور صورة المعلوم لدى العالم ،

اما الحضوري:فهو حضور نفس المعلوم لدى العالم، وان المعلوم بالعلم الحصولي وجوده العلمي غير وجوده العيني، وبخلافه العلم الحضوري ، ولهذا فإن العلم الحصولي ينقسم الى تصور وتصديق(١).

ويعرف المظفر العلم بناءً على هذا التفريق بين العلمين الحصولي والحضوري، فيقول: العلم : ((حضور صورة الشيء عند العقل. او فقل انطباعها في العقل))(٢). وهذا التعريف للعلم عند الشيخ المظفر مأخوذ عن كتاب التعريفات للجرجاني(٣).

والعلم عند المظفر كما عند من سبقه من الفلاسفة المناطقة المسلمين، لنما يقسم على تصور وتصديق: فالتصور هو ك ادراك الماهية من غير ان يحكم عليها بنفي او اثبات، اما التصديق: فهو ان ننسب باختيارك الصدق الى المخبر(٤). وهذه هي اول قسمة للعلم عند الشيخ المظفر. وينبه المظفر الى ان المنطقي او المشتغل بعلم المنطق لا يعمل الى على الجمل الخبرية فقط، كونها تخبر عن وقوع الحدث او عدم وقوعه، بخلاف الجمل الاخرى من استفهام وتعجب وتمني وغير ذلك(٥).

اما التصور فيتعلق باربعة امور هي: المفرد من اسم وفعل وحرف (اداة)، ومن النسبة في الخبر، عند الشك فيها او توهمها، ومن النسبة في الانشاء من امر ونهيوتمن واستفهام، ومن المضاف والمضاف اليه.

اما التصديق فهو الآخر ينقسم عنده الى قسمين هما: اليقين والظن، لأن التصديق هو ترجيح احد طرفي الخبر، وهما الوقوع واللاوقوع(٦). فاليقين عنده: تصدق بمضمون الخبر، ولا تحتمل كذبه، او تصدق بعدمه ولا تحتمل صدقه، اما الظن: فهو ان تحمل مضمون الخبر او عدمه مع ترجيح الطرف الآخر، وهناك الشك: وهو ان يتساوى احتمال الوقوع وعدم الوقوع ، والوهم وهو ان تحتمل مضمون الخبر او عدمه مع ترجيح الطرف الآخر(٧).

والعلم له مقابل منطقي هو الجهل، وهنا نجد ان الشيخ المظفر يعقد له اهمية تذكر، فيقول: الجهل هو عدم العلم، ممن له استعداد للعلم والتمكن منه، فالجمادات والعجماوات لا نسميها جاهلة ولا عالمة، والجهل على قسمين هما: جهل تصويري وجهل تصديقي(٨).

بعد ذلك يدرس الشيخ المظفر اقسام علم المنطق في الجزء الاول من كتابه، ويحدد في هذا الجزء، الموضوعات التي تصب في باب البحث في الكليات الخمسة من جنس وفصل ونوع وعرض وخاصة، ثم يتناول بالدرس مبحث الالفاظ وهو من

---

(١) المصدر السابق، ص١٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤.
(٣) يراجع، الجرجاني، التعريفات، مصدر سبق ذكره،ص٨٨.
(٤) يراجع، الجرجاني، التعريفات، ص٣٨.
(٥) يراجع، المنطق،ص١٦.
(٦) المصدر السابق، ص١٦-١٧.
(٧) المصدر نفسه، ص١٨.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٩.

المباحث المنطقية الاساسية لطالب هذا العلم، يبين اهمية الحاجة لطالب البحث في الالفاظ، كونها تدرس الدلالة، فالدلالة هي: كون الشيء بحالة اذا علمت بوجوده انتقل ذهنك الى وجود شيء آخر[١]. والدلالة على انواع او اقسام، منها الدلالة الوضعية وهي المطابقية والتضمنية والالتزامية.

اما مبحث الالفاظ، فيقسمه الشيخ المظفر الى دراسة انواع الالفاظ، من المختص والمشترك والمنقول والمرتجل والحقيقة والمجاز، والترادف والتباين والتقابل، كما يدرس المفرد والمركب ،واقسام المركب وهي المركب التام والمركب الناقص ، والخبر والانشاء، ثم يعرج على دراسة المفرد واقسامه[٢]، وهذا كله يقع في الباب الاول من الجزء الاول.

اما الباب الثاني من الجزء، فيدرس فيه الشيخ المظفر، مباحث الكلي وتعريفه وتعريف الجزئي، والكلام على الكليات الخمسة، مع تعريف لكل كلي من هذه الكليات[٣].

ويبدو للباحث، ان دراسة الشيخ المظفر لهذه الموضوعات المنطقية في جزئها الاول، انما يندرج تحت باب العلاقة بين علم المنطق وعلم اصول الفقه الذي يهتم كثيراً بمباحث الالفاظ في دراساته العلمية.

اما الباب الثالث من الجزء الاول من الكتاب فيخصص لدراسة مطالب العلم عند المناطقة والعلماء، وهذه المطالب تنحصر في اربعة اساسية هي: مطلب ما، وهو السؤال عن الماهية، ومطلب أي، ومطلب هل، ومطلب لم، وهو السؤال عن العلة[٤]. وبما انها مطالب علمية، فلا بد من وضع الاهتمام بالتعريف واقسامه وانوعه وخصائصه، ولهذا نجد الشيخ المظفر يهتم كثيراً بالتعريف وخصائصه وانواعه، وان كان مرده في ذلك كتاب الحدود والرسوم لأبن سينا، الذي وضع قواعد للتعريف بالحد والرسم في رسالته في الحدود والرسوم، وخصص قواعد عامة لمن يرغب في التعريف او الرسم المنطقيان[٥].

وبعد ان خصص الجزء الاول من الكتاب لدراسة مبحث الالفاظ، نجده قد خصص الجزء الثاني من الكتاب لدراسة مبحث القضايا، فالقضية هي قول يحتمل الصدق او الكذب لذاته[٦]، وعند ذاك قسم هذا الجزء على بابين رئيسيين، هما: باب القضايا والاحكام، وباب الاستدلال، ففي باب القضايا والاحكام، درس القضية وانواعها وهي الحملية والشرطية بقسميها المنفصل والمتصل، واقسام الحملية، ثم

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٣-٩٨.
(٤) المصدر نفسه، ص١٠١-١٣٤.
(٥) يراجع، ابن سينا، رسالة في حدود الاشياء ورسومها، منشورة في كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، تحقيق عبد الامير الاعسم، بغداد ١٩٨٦.
(٦) يراجع، المظفر، المنطق، ص١٤١.

عرج على باب احكام القضية، وهي التناقض والتضاد والتداخل، وهذا ما اشتمل عليه الباب الاول[١].

اما مبحث الاستدلال، فقد خصص له الباب الثاني من هذا الجزء، والاستدلال هو: انتقال من الكلي الى الجزئي، بخلاف الاستقراء الناقص، الذي هو الانتقال من الجزئي الى الكلي العام. فدرس فيه طرق الاستدلال، والقياس وتعريفه: قول يتالف من مقدمتين تلزم عنهما بالضرورة نتيجة[٢]، والقياس منه ما هو قياس حملي او اقتراني، أي ان نتيجته مقترنة بمقدماته، ومنه ما هو قياس شرطي، وهو على نوعين، شرطي متصل ومنفصل.

ويقف الشيخ المظفر ليس فقط امام هذين القياسين، بل يتناول بالدرس اقيسة اخرى درسها علماء المنطق، وهي القياس الاستثنائي والقياس الاستقرائي بشكليه التام والناقص، والتمثيل[٣].

اما الجزء الثالث والاخير، فقد خصصه لدراسة الصناعات الخمسة، وقد قسمه على فصول، فدرس صناعة البرهان أي اليقين العلمي الحقيقي، وانواع البراهين، ثم عرج على دراسة الجدل، وهذا العلم –أي الجدل – كثراً ما يستعمله اصحاب المناظرات في علم الكلام واصول الفقه، ولهذا درس الشيخ المظفر تعريفه والحاجة اليه ومبادئه ومسائله بالتفصيل، اما صناعة الخطابة فقد خصص لها فصلاً طويلاً درس فيه وجه الحاجة لهذا العلم ووظيفته وتعريفه وقيمته في المنطق والحياة العامة، ليختم كتابه القيم هذا بدراسة صناعتي الشعر والسفسطة، التي يسميها بالمغالطة، وليرد على السوفسطائيين الذين يموهون الحقائق العلمية ويقلبون الحق باطلاً والباطل حق[٤].

ويعتقد الباحث، ان ما قدمه الشيخ المظفر في دراسته لعلم المنطق، انما وضعت الاسس السليمة لدرسه في الحوزات العلمية في النجف الاشرف، وانه قد فتح الباب على دارسيه هذا العلم بالتفصيل دون الوقوف على جانب واحد منه، وهو بذلك يكون رائد للدراسات المنطقية في النجف الاشرف بحق.

ولكن على الرغم من كل ذلك، الا ان الباحث قد لاحظ ان الكتاب على سعته وتنوع معلوماته ومباحثه في المنطق، قد جاء خلواص من الاشارة الى المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب.

رابعاً: الشيخ علي كاشف الغطاء

(١) المصدر السابق، ص ١٤١-٢١٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩-٢٨٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٢-٤٦٨.

ان المشروع المنطقي العلمي الذي ارسى قواعده الشيخ المظفر، قد وجد صداه في الدراسات المنطقية التي تلته في النجف الاشرف، فقام بعده الشيخ علي كاشف الغطاء بتقديم دراسة معمقة في نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها، مع ملحق في المغاطات[١](الاغاليط المنطقية)، ولكن مايميز الشيخ كاشف الغطاء، هو انه قد وسم كتابه بـ(النقد)، والكتاب على كبر حجمه جاء خلواً من تقسيمه الى اجزاء او ابواب وفصول، بل ان الكلام انحصر في موضوعات المنطق كما اوردها من قبل الشيخ المظفر، مع دراسات منطقية في تاريخ المنطق ومن اول من وضع قواعده واسسه[٢].

يقول الشيخ كاشف الغطاء: ان علم المنطق ويسمى بعلم الميزان، وسماه الفارابي برئيس العلوم، وسماه ابن سينا بخادم العلوم، وبعضهم سماه بعلم العقل[٣]. وان واضع اسس هذا العلم هو الفيلسوف ارسطو(ت ٣٢٢ ق.م)، وان المنطق لم يكن قبل ارسطو علماً، ولذا لقب بالمعلم الاول. وهنا نواجه مع الشيخ كاشف الغطاء اول التفاتة لتاريخ علم المنطق، وان كان قوله انما يرجع الى ايعاز ذي القرنين لارسطو بوضع اسس هذا العلم، وذوو القرنين هذا كما نفهم من قول الشيخ كاشف الغطاء انما يقصد به الاسكندر المقدوني[٤].

بعدا، يقول الشيخ كاشف الغطاء، ان المنطق هو اول العلوم الحكمية الفلسفية وفاتحتها، ويسمى مؤلفه الذي وضعه بالنص، ويشتمل على ثمانية كتب ، هي المقولات، والعبارة والقياس والبرهان والجدل والسفسطة والخطابة والشعر. مع اعطاء الشيخ كاشف الغطاء الالفاظ اليونانية لكل قسم من هذه الاقسام[٥]. وهذه التفاتة منهجية ممتازة تسجل للشيخ كاشف الغطاء في الاهتمام بتحديد الالفاظ العربية للمنطق ومقابلاته اليونانية.

بعد ذلك يبحث الشيخ كاشف الغطاء في تاريخ علم المنطق والمشتغلون به من اليونانيين من امثال جالينوس وفورفوريوس الصوري واضع كتاب ايساغوجي أي المدخل، فضلاً عن الفلاسفة المسلمين من امثال الفارابي وابن سينا والغزالي:

ليقول عن الغزالي: انه الشخص الاول الذي مزج علم المنطق بعلوم المسلمين، وقد مهد له استاذه امام الحرمين الجويني، حتى صار علم المنطق من مقدمات الاجتهادج عندج الكثير منهم، ونشأ من ذلك ان تحول الفكر الاصولي الى النهج المنطقي في التعاريف والادلة [٦].

كما يسجل الشيخ كاشف الغطاء ملاحظة منهجية تاريخية في تحول مباحث علم المنطق عند المتأخرين، فيقول: وقد زاد على مسائل المنطق المتأخرون مباحث

---

(١) صدرت الطبعة الاولى للكتاب في النجف الاشرف ١٩٦٣، عن مطابع النعمان، وكان في جزأين.
(٢) يراجع، فهرست محتويات الكتاب.
(٣) يراجع، الشيخ علي كاشف الغطاء، نقد الآراء المنطقية، ص٥.
(٤) المصدر السابق، ص٥
(٥) المصدر نفسه، ص٥.
(٦) المصدر نفسه، ص٦.

الالفاظ وتقسيمها والقضايا الشرطية وحذفوا مبحث المقولات العشر واختصروا الكلام في الصناعات الخمس اختصاراً مخلاً[١].

ولأن الشيخ كاشف الغطاء من المناطقة المعدودين في النجف الاشرف، ولأن كتابه في نقد الآراء المنطقية، نجده يدافع عن هذا العلم، ويذكر في كتابه من قام بتحريم هذا العلم او تعليمه، فيقول: وقد لقي علم المنطق من كثير من الفقهاء مهاجمة شديدة حتى قال قائلهم من تمنطق تزندق، وافتى ابن الصلاح الشهرزوري المتوفي سنة ٦٤٣هـ، بحرمة تعليمه وتعلمه، وان على ولي الامر ان يخرج المنطقي من المدارس وان يعرضهم على السيف حتى يستتيبوا[٢]. كما يذكر في كتابه موقف الفقهاء من امثال السيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن ابي عامر وغيرهم، من الذين وقفوا موقفاً سلبياً من المنطق وافتوا بحرمته وحرمة تعليمه.

وان الموقف من علم المنطق ونقده وتحريمه لم يكن حصراً على فئة الفقهاء فقط بل شمل المتصوفة ايضاً، كما يشير الى ذلك الشيخ كاشف الغطاء[٣].

ولكن يبقى الشيخ كاشف الغطاء من الموقنين بأهمية هذا العلم وقيمته المعرفية للعلوم الانسانية كافة.

اما مباحث الكتاب فهي ذات المباحث التي تناولها بالدرس والتحليل الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه المنطق، وان كان الشيخ المظفر قد بوب فصول الكتاب الا ان الشيخ كاشف الغطاء قد تناولها اجمالاً. فقد درس الشيخ كاشف الغطاء تعريف العلم واقسامه، وتعريف التصور والتصديق، ومبحث الالفاظ، والقضايا والاقيسة، والتعريف بالحد وبالرسم، والاستدلال والاستقراء والتمثيل، وانواع الاقيسة البرهانية والجدلية وغيرها، ليقف عند خاتمة الكتاب وهي في المغالطات[٤]. وأظن ان الشيخ كاشف الغطاء قد وجد في كتاب الشيخ المظفر ما يسد البحث في هذا الباب بكفاءة علمية نادرة.

اما ما قدمه في المغالطات وهي التي تشكل خاتمة الكتاب، إذ اورد فيها جملة من المغالطات يقع فيها الانسان، و الشيخ كاشف الغطاء يحاول ان يرفع هذا الخطأ عند الانسان بأن يعرفه بالمغالطة وما هو الصحيح في العلم، وقد عد المغالطات التي يقع فيها الانسان بحدود ٣٤ مغالطة. وعلى الباحث والدارس ان يرجع الى هذه المغالطات ويفهمها، ولكن عليه اولاً ان يدرس المقدمات البرهانية والجدلية بإحكام ودقة متناهيتين.

وقد جاء الكتاب على سعته وعلو كعب معلوماته العلمية خلواً من المصادر والمراجع التي اعتمدها الشيخ كاشف الغطاء في تأليفه لهذا الكتاب القيم.

---

(١) المصدر نفسه، ص٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩-٥٧٢.

خامساً: الشيخ عبد الهادي الفضلي

في ذات العقد عقد الستينيات من القرن العشرين، صدر كتاب خلاصة المنطق للشيخ عبد الهادي الفضلي[١]. وكانت الغاية من تأليف هذا الكتاب كما يقول مؤلفه: ان يكون متمشياً ومنهج الدراسة الحديثة، وهي تجربة اجريت في تدريسه في مجالات دراسة الحلقات الدينية وفي عدة من المعاهد العلمية الحديثة من رائدة وغيرها، وخلال سنوات اربع[٢]. فالكتاب كما يبدو هو مجموعة من محاضرات أُلقيت في معاهد وحوزات علمية، جعل منه صاحبه اقرب الى الروح الحديثة في البحث في علم المنطق. اما مراجعه التي استند اليها في تأليف الكتاب وتبويب اقسامه، فإنما تعود الى كتاب الشيخ محمد رضا المظفر، وكتاب المنطق التوجيهي للدكتور ابو العلا عفيفي من مصر، وكتاب حاشية ملا عبد الله على تهذيب المنطق، وكتب اخرى لم يشر اليها[٣].

بعدها يبدأ بتعريف علم المنطق والفائدة منه في العلوم، فيقول: ان المنطق هو العلم الذي يتكفل بوضع القواعد العامة للتفكير الصحيح، اما فائدته، فإنها تنحصر بأهميته الضرورية للعلوم الانسانية جميعاً، فهو الاساس الوحيد والمنطلق الاول لجميع العلوم. فضلاً عن ان المنطق يعلمنا نقد الافكار والنظريات العلمية، فنبين من خلاله انواع الخطأ الواقع فيها والتعرف على أسبابها، مع التمييز بين المناهج العلمية السليمة وغير السليمة والتي تؤدي الى نتائج غير صحيحة[٤].

اما العلم فإنه انطباع صورة الشيء في الذهن، وينقسم عند الشيخ الفضلي الى قسمين كبيرين هما التصور والتصديق، والتصور هو ادراك الشيء، اما التصديق: فهو الاعتقاد بالشيء، ولهذا فإن التصديق يساوي الاعتقاد عنده، وان مجال التصديق هو الجملة الخبرية فقط[٥]. وقد اوضحنا ذلك من قبل عند حديثنا عنه في مبحث الشيخ المظفر.

كما ان التصور او التصديق ينقسمان الى قسمين رئيسيين هما النظري وهو الادراك البديهي والذي يتطلب تفكيراً، والضروري وهو الادراك البديهي الذي لا يتطلب تفكيراً.

ليبدأ الشيخ الفضلي بعدها بالحديث عن الدلالة واقسامها وانواعها مع امثلة تضرب في مجالها، وانواع اللفظ واقسامها الى مفرد ومركب، مع تعريف للمفرد وهو اللفظ الذي لا يدل جزؤه على جزء معناه، مثل حرف ميم في كلمة محمد، اما المركب فهو الذي يدل جزؤه على جزء معناه، مثل قولنا محمد نبي. مع اشارة الى ان المفرد ينقسم الى الاسم والفعل والاداة، اما المركب فينقسم على التام والناقص. والتام بدوره

---

(١) ظهرت الطبعة الاولى للكتاب عن مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٩٦٥.
(٢) يراجع، ص٣.
(٣) المصدر السابق، ص ٤-٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٦-٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ٩-١١.

ينقسم على الخبر والانشاء، ولأن اللفظ يستلزم معنى يعبر عنه، فإن الشيخ الفضلي قد درس المعنى من خلال دراسته للمفهوم والماصدق، مع بيان ان العلاقة بينهما هي علاقة انطباق المفهوم على الماصدق، مثل قولنا: الانسان حيوان ناطق[١]، والمفهوم بدوره ينقسم على الجزئي والكلي، والجزئي يعني المفهوم الذي يمتنع انطباقه على اكثر من مصداق واحد، مثل بغداد وموسى، اما الكلي، فهو المفهوم الذي لا يمتنع انطباقه على اكثر من مصداق واحد، مثل انسان وكتاب ومدرسة، والكلي ينقسم بدوره الى المشكك والمتواطئ[٢].

بعدها يخصص الشيخ الفضلي الحديث عن الكليات الخمسة، فيبدأ بقسمتها الى الذاتي والعرضي، فالذاتي هو الكلي الذي يعد حقيقة مستقلة، مثل الانسان، وهو على اقسام، هي: النوع والجنس والفصل، اما العرضي، فهو الخاصة والعرض. ليخصص الحديث فيما بعد هن التعريف وسماته وخصائصه وانواعه مع امثلة، ليضيف اليه البحث في التقسيم والتصنيف وهي المباحث التي يدرسها المنطقي باهتمام شديد. فالتقسيم يعني تجزئة الشيء الى انواعه او تحليل عناصره[٣].

ولأن مباحث المنطق في القضايا والاحكام تنقسم الى البحث في الاستدلال والاستقراء والتمثيل وما شابهما. نجد الشيخ الفضلي خصص مبحثاً للاستدلال واقسامه الى مباشر وغير مباشر، وغير مباشر هو القياس والاستقراء والتمثيل.

ليتحدث من خلال ذلك عن القضية وانواعها من حملية وشرطية وغيرهما ، مع الاشارة الى انواع الحملية والشرطية، وتعريف الاستدلال المباشر، فيقول عنه: هو اقامة الدليل على المطلوب لإثباته. وطرقه هي القياس والاستقراء والتمثيل. ليعرف بعدها القياس ويقسمه الى اقتراني حملي وشرطي، مع الديث مع امثلة عن اشكال القياس الاربعة المعروفة، ليتفرغ بعدها للحديث عن الاستقراء وانواعه من تام وناقص. فالتام هو الذي تكون نتيجته مساوية لمقدماته اما الناقص فتكون نتيجته اكبر من مقدماته، هذا الاخير بخلاف الاستدلال الذي تكون نتيجته اصغر من مقدماته.

وهنا يبدأ بالحديث عن الاستقراء الناقص ودوره في العلوم التجريبية الطبيعية، ليقترب الشيخ الفضلي من لغة العلم الحديثة في البحث عن مناهج البحث في العلوم فيفصل القول في اقسام الاستقراء الناقص، من ملاحظة وتجربة وفرض ثم بناء القانون العلمي[٤]، وهذا البحث من قبل الشيخ الفضلي قد نقل به الحديث من مجال المنطق الصوري الارسطي الى مجال البحث في المنطق الاستقرائي التجريبي الذي تأسس مع العلوم الاسلامية من اصول فقه وعلم كلام، ثم تأسس علمياً تجريبياً مع العلوم التجريبية الاوروبية ممثلة بفلسفة الفيلسوف فرنسيس بيكون.

لكن ما يميز عمل الشيخ الفضلي هو تخصيصه في كتابه هذا مجالاً للبحث في مناهج البحث العلمي، فيعرف المنهج العلمي بقوله: ((هو الطريقة التي يتبعها العلماء

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٣-٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤-٢٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤٨.
(٤) المصدر السابق، ص ١٠١-١١٣.

في وضع قواعد العلم وفي استنتاج معارفه على ضوء تلك القواعد))[1]. وهذه المناهج التي يدرسها هي مناهج العلوم الرياضية ومناهج العلوم التاريخية التي تعتمد على الوثائق والآثار الباقية. ليختم كتابه بوضع اسئلة عن علم المنطق وما يتصل به من مباحث. وهذا تطور نوعي في الدراسات المنطقية في النجف الاشرف، إذ بدات هذه الدراسات تقترب كثيراً من لغة العلم الحديث ورموزه ومفاهيمه، وبدأت تخص لهذا المنطق الجديد مجاله في الدرس والبحث.

سادساً: السيد الشهيد محمد باقر الصدر:

لربما يتساءل البعض لما تاخر البحث في المنطق عند السيد محمد باقر الصدر إلى الآن؟

فنقول: ان البحث هنا قد اعتمد التسلسل التاريخي في ظهور الانجازات المنطقية في النجف الأشرف، ليتابع من خلالها تطور هذا العلم في هذه المدينة، وكيف انتقل البحث في المنطق من الشكل الصوري له إلى الشكل الاستقرائي التجريبي، وهو ما انجزه السيد محمد باقر الصدر، في كتابه الاسس المنطقية للاستقراء. فالانجاز المنطقي أخذ شكل تصاعدي في عمله، فانتقل فيه البحث من مجال التصور الى مجال التصديق، وهذا ما احتاجه من هذه المدينة المقدسة مدة زمنية تجاوزت على السبعين عاماً، حتى ظهر انجاز السيد الصدر عن المنطق في عام ١٩٧١م.

ولكنا سوف لا ندرس ما انجزه السيد الصدر بالتفصيل، إذ قد كتب فيه الكثير من شرح وتلخيص ووصف، وهو ما انجزه السيد كمال الحيدري عن المنطق الذاتي عند السيد الصدر أو ما كتبه يحيى محمد عن المنطق عند الصدر، ولكن عملنا سيأخذ الأسباب التي دفعت السيد الصدر لانجاز عمله هذا وفي هذا الوقت بالذات.

إذ أحسّ السيد الصدر بأهمية البحث في المنطق الاستقرائي في العلوم الانسانية بعد ان انجزت قبله عدّة مؤلفات بالعربية تتحدث عن المنطق الاتسقرائي ولا سيّما الناقص منه وفائدته للعلوم الانسانية، وهو ما قام به المرحوم ياسين خليل من العراق (ت١٩٨٦)[2] أو ما أنجزه الدكتور زكي نجيب محمود (ت١٩٩٣)، عن المنطق الوضعي، فوجد السيد الدر أنه من الضروري الافادة من هذا المنطق للعلوم الاسلامية من فقه واصول وعلم كلام، لا سيّما وأن السيد الصدر من المراجع العظام والكبار الذين أنجبتهم حاضرة النجف الأشرف.

قسّم كتاب السيد الصدر الى اربعة اقسام كبرى، درس فيها موقفه النقدي من المنطق الأرسطي، ولا سيّما موقفه من الاستقراء التام مع نقد له معمق، ثم تفرّغ للبحث في الاستقراء وصلته بالمذهب التجريبي للمعرفة، وهو ما تناوله في القسم الثاني من الكتاب، أما القسم الثالث، فقد أسس فيه السيد الصدر الى مذهبه في

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٣.
(٢) من كتب المرحوم ياسين خليل، في هذا الباب، كتاب منطق البحث العلمي، بيروت ١٩٧٠، ومنطق المعرفة العلمية، بيروت ١٩٧١.

الاستقراء والذي أُطلق عليه بالمذهب الذاتي في المعرفة[١]، وهو تأسيس لفلسفة اسلامية معاصرة من العلوم التجريبية ومشاكلها. ولعمري أن السيد الصدر في هذا انما افتتح مبحثاً جديداً في نظرية المعرفة العلمية فتحت الطريق لأبحاث رصينة في الفلسفة الاسلامية المعاصرة بكل ما تعنيه الكلمة من معاني. فدرس في هذا القسم موقفه من الاحتمال وحساب الاحتمال وتفسير الاحتمال مع تفسير الدليل الاستقرائي لاثبات وجود الله على ضوء نظرية الاحتمال، وهذه هي الغاية القصوى من البحث في الكتاب عند السيد الصدر.

بعدها يبدأ السيد الصدر بالتعريف بطريقته في تفسير الاستنباط مع تطبيقات منطقية عليها، والحديث عن السببية العقلية والتجريبية، والسببية الوجودية والعدمية، فيقوم بعمل تطبيقات عليهما، تدل على موسوعية مميزة في هذا الباب. هي من نتاج أبحاثه الفقهية والاصولية التي اسسها لنفسه، مع الافادة مع الافادة من المنطق الاستقرائي في التطبيق على مشكلات فقهية تواجه الفقيه المعاصر من المشكلات التي تطرحها العلوم والحضارة الانسانية كل يوم.

أما القسم الرابع وهو الأخير في هذا الكتاب، فقد درس في السيد الصدر نظرية المعرفة، في ضوء فلسفته في المذهب الذاتي، ليتحدث عن مصدر المعرفة وطبيعتها وإمكانها، وهذه من المباحث التقليدية في المعرفة عند الفلاسفة[٢]. مع الاهتمام بآراء الفلاسفة المعاصرين في هذا الباب من أمثال رايشنباخ ورسل، وكلاهما ينتميان الى المدرسة التحليلية المعاصرة في الفلسفة[٣]. ليطرح في خاتمة الكتاب تساؤلاً مفاده: هل من الضروري أن تكون المعرفة الأولية يقينية؟[٤] فيجيب: إن كان للمعرفة من بداية، وكانت هذه البداية تمثل معرفة اولية غير مستدلة، فليس من الضروري دائماً أن تون هذه المعرفة يقينية، بل قد تكون احتمالية ويمكن أن نتصور المعرفة الاولية الاحتمالية في مجالين، أحدهما مجال الخبرة الحسية، والآخر مجال القضايا العقلية[٥]. ليقف في النهاية امام أن بعض المعارف الأولة بالامكان أن تحصل بقيم احتمالية في البداية.

سابعاً: السيد محمد تقي المدرسي (١٩٤٥-)

ونختم بحثنا بآخِر منجز منطقي كبير ظهر في النجف الأشرف، ألا وهو كتاب السيد محمد تقي المدرسي الموسوم المنطق الاسلامي أصوله ومناهجه[٦]، ومع هذا الكتاب سيظهر نمط جديد من الدراسات المنطقية في النجف الأشرف، ألا وهي جعل علم المنطق علماً يمكن الافادة منه في العلوم الدينية الاسلامية، على وفق التطور الحاصل في العلوم الانسانية من طبيعية تجريبية الى انسانية نظرية استدلالية.

---

(١) يراجع، الاسس المنطقية، ص ٢٩٧-٤٦٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦٩.
(٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٧٣.
(٦) ظهرت الطبعة الاولى للكتاب، في بيروت ١٩٧٧. وظهرت له طبعة ثانية في قم سنة ٢٠٠٣. وهي التي رجعنا اليها.

يقدّم السيد المدرسي لكتابه بمقدمة غير تقليدية تتحدث عن العلوم الانسانية وصلتها بالمنطق، ويبين الاسباب التي دعته للبحث في المنطق، هذه امرة على الرغم من ان اهتمامه منصب على العلوم الفقهية والأصولية وتفسير القرآن الكريم، فيقول: إن المنطق هو الوسيلة الى التقييم السليم، وهو وسيلة العقل لبلوغ الحقيقة، وان المنطق يجب أن يدخل في كل حقل من حقولنا المعرفية ليوجهه الى حيث المصلحة الأكيدة، كما إني أدرت أن يكون كتابي عن المنطق جامعاً، كما ينبه الى أن هذا الكتاب هو حصيلة مرحلة عمرية طويلة من الكتابة في المنطق حتى ظهر على هذا الوجه من التأليف(١).

والكتاب على كبر حجمه يشكل نقلة نوعية في البحث عن موضوعات المنطق بشكله التقليدي الأرسطي، فضلاً عن دراسة المنطق الحديث ومناهج البحث العلمي المعاصر، ولهذا جاء مؤلفاً من سبعة اقسام كبرى تحتوي في داخلها على فول ومباحث مبوبة بشكل منهجي صارم، تدل على أن صاحب الكتاب أراد من كتابه أن يكون جامعاً لأقسام المنطق وفلسفته.

القسم الأول من الكتاب درس في السيد المدرسي تطور الفكر المنطقي من أرسطو حتى المعاصرين، ووقف على تعريفه حتى عند مناطقة المدارس الحديثة، ويضع للمنطق تعريفات عدّة منها: إن المنطق هو علم تجنب الخطأ. أو هو: علم البحث عن الصواب. أو علم البحث، أو البحث في البحث، أو البحث في وسيلة العلم(٢). بعد ذلك يورد تعريف ارسطو للمنطق فضلاً عن تعريف ابن سينا مع نقده لتعريفهما(٣)، وكذلك تعريف مناطقة بور رويال وغيرهم بالرجوع إلى كتاب علي سامي النشّار، الموسوم المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة.

أما القسم الثاني من الكتاب فيخصّه للبحث في أصول المنطق الاسلامي فيطرح في البدء تساؤلاً مفاده هل للإسلام منطق خاص به؟ ليتفرغ بعد ذلك للبحث في مزايا المنق الاسلامي وركائزه، فيقول: إن واحداً وعشرين جزءاً من القرآن هو في التشريع بما يدعى بالأحكام، أما الاجزاء التسعة عشر فهي في مناهج الفكر وفلسفة الحياة وبناء الشخصية، واذا لاحظنا وجدنا أن موضوع العلم والمعرفة وما يتصل بهما قد بُحِث في القرآن بقدر ما قد بُحث موضوع الايمان بالله(٤). وهذا يعني بنظرنا ان السيد المدرسي وجد من داخل النص المقدس القرآن الكريم مرجعية للبحث عن المنطق الاسلامي وفحص عن خصائص هذا المنطق، وقد حدّدها بالشمولية والعقلانية والنص والتجربة، ولأن هكذا فقد اشار السيد المدرسي الى أن المنطق الاسلامي يستفيد من التجارب المتصلة به بعيداً عن السلبية فيها، وهكذا يستفيد من المذاهب المنطقية كالمذهب الحسي والعقلي والمذاهب النسبية وغيرها من المفاهيم الأخرى(٥). أما ركائز هذا المنطق فانها تقوم على العقل والحلم والعلم.

---

(١) يراجع، المدرسي، المنطق الاسلامي، ص ٢٠-٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٤-١٥٥.

وفي القسم الثالث من الكتاب يدرس السيد المدرسي موضوعاً من أهم موضوعات المنطق وهو يخص طبيعته الا وهو موضوع كيفية تجنب الوقوع في الخطأ. فيبحث في العوامل التي تؤدي بالباحث العلمي ضلاً عن الانسان العادي الى الوقوع في الخطأ، وهي العوامل النفسية وورثة الافكار التقليدية والانحرافات النفسية وأثر العامل الاقتصادي والعوامل المادية في تبني بعض الاخطاء عند الانسان(١)، ولعمري يعتبر هذا القسم من أهم الاقسام في كتابه هذا، فهو دراسة معمقة في البحث عن أسباب الأخطاء التي يرتكبها العلم وفي أصول هذه الأخطاء.

وفي القسم الرابع من الكتاب وتواصلاً مع القسم الثالث منه، يبحث السيد المدرسي في عملية اختيار المنهج السليم للبحث العلمي فبعد ان نُبّه الى الأخطاء قاد البحث في الكشف عن المنهج العلمي الذي يجب على الباحث أن يتبعه للوصول الى الحقيقة(٢)، فيدرس في هذا القسم أخطاء المنهج التي يقع فيها الباحث، ويفرق بين الذكاء والتفكير ويدرس الظروف المحطة بالباحث التي تقوده الى الوصول الى الحقيقة.

ولأن الكتاب في المنطق الاسلامي، فإنا نجد ان مباحثه جاءت غير تقليدية كما وجدناه من قبل عند الشيخ المظفر والشيخ كاشف الغطاء والشيخ عبد الهادي الفضلي.

وتساوقاً مع منهج السيد محمد باقر الصدر، نجد السيد المدرسي يخصص القسم الخامس من الكتاب الى البحث في الاستقراء ولا سيّما الناقص منه، فيبحث في الملاحظة والفرض والتجربة وبناء القانون العلمي وهذه هي قواعد البحث العلمي في المنهج الاستقرائي(٣).

وأكمل مشروع بحثه بدراسة مناهج البحث العلمي الأخرى في العلوم الانسانية، فدرس المنهج في علم الاجتماع، فخصص له القسم الخامس من الكتاب في حين خصص القسم السادس من الكتاب لدراسة المناهج في التاريخ، دارساً موضوع التاريخ والغاية من دراسته، وما هو المنهج الملائم لدراسة موضوعات التاريخ لا سيّما وأن التاريخ انما يقوم على الوثيقة أو الآثار التي تركها الانسان في حياته. وفضلاً عن دراسة فلسفة التاريخ، وبذلك يكون كتاب السيد المدرسي قد تجاوز التقليد في الدراسات المنطقية في النجف الأشرف، فأنفتح على دراسة المناهج العلمية الأخرى في العلوم الانسانية وهذه ميزة تسجل للكتاب ولمؤلفه، وتطوراً جديداً في الكتابات المنطقية في النجف الأشرف.

أما القسم الأخير من الكتاب وهو السابع، فقد خصّصه لدراسة مناهج القياس في المنطق، ولربما يتساءل الباحث، لماذا أخّر السيد المدرسي هذا المبحث الى آخر الكتاب، في حين نجد من سبقه من المناطقة سواءً في النجف الأشرف أو غيره من بلدان العالم الاسلامي من يقدم مبحث القضايا والقياس وأنواعه على مبحث الاستقراء.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٦٨.

والاجابة على ذلك، تستلزم من الباحث الرؤية الأخرى في منهجية هذا الكتاب، إذ إنه رأى أن يقدّم منطقاً اسلامياً معاصراً للدارسين لربما يختلف عن ما هو معتاد في مثل هكذا أبحاث ودراسات.

في هذا الباب قام السيد المدرسي بوضع تعاريف لا بد منها للقياس والاستدلال بنوعيه المباشر وغير المباشر، ووقف عن المنطق الرياضي وخصائصه وأهم الدارسين من الفلاسفة المعاصرين الذين كتبوا في المنطق الرياضي من امثال: الفيلسوف البريطاني برتراند رسل وغيره.

بعدها ختم كتابه باهم المصادر التي اعتمدها في تأليف الكتاب وقسّمها على مصادر دينية والأخرى علمية.

الخاتمة:

من خلال سير البحث، توصل الباحث الى جملة استنتاجات أساسية بشأن الانجاز المنطقي في النجف الشرف في القرن العشرين، منها:-

١- ان الانجاز المنطقي في هذه المدينة المقدسة قد انحصر في دوائر الحوزات العلمة وذلك لأهمية الدراسات المنطقية لطالب العلم في هذه الحوزات.

٢- ان التأليف في المنطق لدى الباحثين قد اخذ عدّة أشكال، ففي البدء كان المنطق يقدّم على شكل أرجوزات شعرية، ثم تحوّل الى اللغة العلمية النسقية فيما بعد، وكان الرائد في ذلك هو المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر.

٣- ان الانجاز المنطقي في هذه المدينة المقدسة، بدأ مع المنطق في شكله الصوري التقليدي وقد استفاد من الانجازات المنطقية عبر التأريخ الفلسفي الاسلامي، وقد بوّب المنطق على وفق ما طرحه المتأخرون من المناطقة المسلمين من امثال الجرجاني وغيره، ثم تطور البحث المنطقي إلى نقد انواع معينة من الأقيسة المنطقية، وهو ما فعله الشيخ علي كاشف الغطاء، ثم ادخل في الدراسات المنطقية مناهج البحث العلمي المعاصرة في التاليف، وهو ما فعله الشيخ عبد الهادي الفضلي, أما ما فعله السيد محمد باقر الصدر فهو يعدّ نقلة نوعية في هذا الانجاز، إذا أجرى ثورة في الدراسات المنطقية من خلال كتابه الأسس المنطقية للاستقراء، فابتعد عن الشكل التقليدي في البحث المنطقي لينقد الفلسفة.

المصادر

(١) يُراجع: الجرجاني، علي بن محمد. (ت٨١٦)هـ، التعريفات، بغداد، ١٩٨٦، ص١٢٧.
(٢) يراجع: الشيخ محمد رضا المظفر، المنطق، بغداد، ١٩٤٧، ص١٠.
(٣) توالت طبعات هذا الكتاب فصدرت منه لحد الآن أكثر من ست طبعات، والسبب يعود لأهمية الكتاب من الناحية المنهجية والعلمية الموثوقة في بابها. إذ كان هذا الكتاب من الكتب المعتمدة والمنهجية للتدريس في كلية الفقه، جامعة الكوفة منذ تأسيسها وحتى توقفها عن التدريس بعد عام ١٩٩١م.
(٤) والحاج الملاّ هادي السبزواري هو احب المنظومة المعروفة ف الفلسفة والمنطق، ومن أكابر علماء العالم الاسلامي في الفلسفة والمنطق والعرفان وعلم الكلام في القرن التاسع عشر الميلادي(ت١٢٩٥هـ-١٨٧٨م) وله من المؤلفات كتاب شرح غرر الفرائد وغيرها كثير.
(٥) ظهرت الطبعة الأولى للكتاب عن دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٢، بعدها صدرت عدّة طبعات أخرى، وأدقها وأوثقها الطبعة التي صدرت عن المؤتمر العالمي للشهيد الصدر، بتحقيق لجنة علمية في قم، ايران ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
(٦) صدرت طبعته الأولى في بيروت عام ١٩٧٧م.
(٧) يراجع، المظفر، المنطق، ص١٠.
(٨) المصدر السابق، ص ١٠.
(٩) المصدر نفسه، ص١١.
(١٠) ان من اسمى المنطق بالمعيار هو الفيلسوف ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في كتاب له بهذا العنوان، يراجع، الغزالي، معيار العلم في المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة.
(١١) يراجع، المظفر ، المنطق، ص١١. وهذه التسمية تعود للفيلسوف ابن سينا.
(١٢) المصدر السابق، ص١٢.
(١٣) المصدر نفسه، ص١٤.
(١٤) يراجع، الجرجاني، التعريفات، مصدر سبق ذكره،ص٨٨.
(١٥) يراجع، الجرجاني، التعريفات، ص٣٨.
(١٦) يراجع، المنطق،ص١٦.
(١٧) المصدر السابق، ص١٦-١٧.
(١٨) المصدر نفسه، ص١٨.
(١٩) المصدر نفسه، ص ١٩.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٢١) المصدر نفسه، ص ٣١.
(٢٢) المصدر نفسه، ص٦٣-٩٨.
(٢٣) المصدر نفسه، ص١٠١-١٣٤.
(٢٤) يراجع، ابن سينا، رسالة في حدود الاشياء ورسومها، منشورة في كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، تحقيق عبد الامير الاعسم، بغداد ١٩٨٦.
(٢٥) يراجع، المظفر، المنطق، ص١٤١.
(٢٦) المصدر السابق، ص ١٤١-٢١٣.
(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢١٩.
(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢١٩-٢٨٦.
(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٩٢-٤٦٨.
(٣٠) صدرت الطبعة الاولى للكتاب في النجف الاشرف ١٩٦٣، عن مطابع النعمان، وكان في جزأين.
(٣١) يراجع، فهرست محتويات الكتاب.
(٣٢) يراجع، الشيخ علي كاشف الغطاء، نقد الآراء المنطقية، ص٥.
(٣٣) المصدر السابق، ص٥
(٣٤) المصدر نفسه، ص٥.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٦.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٦.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٧.
(٣٨) المصدر نفسه، ص٨.
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٩-٥٧٢.
(٤٠) ظهرت الطبعة الاولى للكتاب عن مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٩٦٥.
(٤١) يراجع، ص٣.
(٤٢) المصدر السابق، ص ٤-٥.
(٤٣) المصدر نفسه، ص ٦-٧.
(٤٤) المصدر نفسه، ص ٩-١١.
(٤٥) المرجع نفسه، ص ١٣-٢٤.
(٤٦) المصدر نفسه، ص ٢٤-٢٥.
(٤٧) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤٨.
(٤٨) المصدر السابق، ص ١٠١-١١٣.
(٤٩) المصدر نفسه، ص١٢٣.
(٥٠) من كتب المرحوم ياسين خليل، في هذا الباب، كتاب منطق البحث العلمي، بيروت ١٩٧٠، ومنطق المعرفة العلمية، بيروت ١٩٧١.
(٥١) يراجع، الاسس المنطقية، ص ٢٩٧-٤٦٦.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٨. (١) ظهرت الطبعة الاولى للكتاب عن مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٩٦٥.
(١) يراجع، ص٣.
(١) المصدر السابق، ص ٤-٥.
(١) المصدر نفسه، ص ٦-٧.
(٥٣) المصدر نفسه، ص ٥٦٩.
(٥٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٣.
(٥٥) المصدر نفسه، ص٥٧٣.
(٥٦) ظهرت الطبعة الاولى للكتاب، في بيروت ١٩٧٧. وظهرت له طبعة ثانية في قم سنة ٢٠٠٣. وهي التي رجعنا اليها.
(٥٧) يراجع، المدرسي، المنطق الاسلامي، ص ٢٠-٢٢.
(٥٨) المصدر السابق، ص٣١.
(٥٩) المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.
(٦٠) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٦١) المصدر نفسه، ص ١٥٤-١٥٥.
(٦٢) المرجع نفسه، ص ٢٠١.
(٦٣) المصدر نفسه، ص٣١٣
(٦٤) المصدر نفسه، ص٣٦٨.

The Achievements in Najaf Al-Ashraf During the 20th Century

Abstract:

Al-Najaf Al-Ashraf city that was established during the reign of Imam Ali (peace upon him), is regarded as one of the most important intellectual and scientific areas in the Arab and the Islamic world. It's geographical, political and scientific location gave this importance.

This city has given through its long history many studies related to the principles of interpretation and jurisprudence as well as the Hadeeth and all what is related to it of other sciences as linguistics, philosophy and logic. Another science that this city enriched with the studies is the science of Religious principles.

Therefore, the researcher found it necessary to study logic within the scientific philosophical achievements of this sacred city, showing the value of this achievement. In addition, this conference will be held in this Islamic city, the city of Imam Ali Bin Abi Talib (p.b.h). The researcher concentrated in his work on this period for the great achievements that were done during that.

The researcher studied the Najafi logic scholars as Al-Sheikh Mohammed Ridha Al-Mudafar, Mohammed Baqir Al-sadir, Al-Sheikh Ali Kashif Al-Ghataa and Mohammed Taqi Al-Madrasi as well as Al-Sheikh Abdul Hadi Al-Fadhli.